قصائد

عصر يَصرُخ بالتركية

مِثلَ هرمونيكا أُسيء العزفُ عليها

كان كوتش

المشهد الثالث

فراغٌ في رأسي يُسمّونه السّماء
عيناي الثرثارتان - المَشهَد الثالث في حرب الآلهة -
فيهما البَرَكَة كما يقولُ فَلّاحٌ بابِليّ
هِبَةٌ إلهيّة للأرض.

يبدو أن وَجَعَ صدري هذا هو العالَم
أُحدّق في الشوارع، كلُّ منها عِبارة عن شخص انطوائيّ،
وفوقَ رأسي «فالانتين تاسكين» يتخلّص مِن نُفاياتِه.
موسقى ليليّةٌ هذا المساءَ، «شوبان» مرّةً أخرى
وعلى حِين غرّة تنكتِم الأصوات
على الفوْر أجِدُني في «تارلاباسي».

بدونِ رأسي، السّماء التي في رأسي
وقد أُفرغ تماماً
مَنْ أَقُلْ لَه
هذا أيضاً سيمُرّ
يقُلْ لي
هكذا حالُ الدُنيا.

■ ■ ■

مُلاحظة المُترجِم

رأيتُ الرجل ووَجْهُه مُبَقَّعٌ بالدِماء
يُحملِق في تَمثالٍ بيزنطيّ بعيد جداً
ويُلقي الزَهر مُراهِناً على موته
وقد جَمَعَ الطيورَ التي أسقَطَها

مَن أحبَّ إذن، هو الذي من أجل أنْ يُمارِسَ الغرام
كان عليه أن يُطارد وادياً وكَعبُ البُندُقيّةِ في خَصره
حيث استِعجالُ الإمكانات يَعبَث فوقَ أوراقٍ يوقّعها كلّ يوْمين
فقط صُورتي الفوتوغرافيّة، هكذا ربّما قال لنفسِه
وهو يقبعُ كالذاكِرة، ثم باكياً فوق الصدأ

ينفّذ حُكمَ الإعدام في فيل، رأيتُ الرَجُل
يُجَرجِرُ وراءَه فيلَ سيرك ضخم بخُطّاف رافِعَةٍ
قائلاً: كمْ هي بلا رحمةٍ هذه الجاذبيّة، رأيتُ الرجل
النحيبُ وخِرَقٌ تحترق لا لشيء إلا حِفاظاً على عاداتِها
سَقَطَ الذهب سقطتْ خطوط الهَوَاتِف
لو أمكَنَه فقط سَمَاع صوتِ شخصٍ ما
لاعْتدلَ وَضْع التماثيل
واحِداً واحِداً بلا استثناء لكنّ الذهب سقط
فضَعُف القلب

وتَواصَل الضيقُ ذاتُه حتّى الصباح
كلُّ حُلمٍ يَرسُم معالِمَه أحدُ الأشياءِ الساقِطة
عَبْر صِيَغ نَظَريّة مَسّد فرو قطه الأعمى
وقاس طوَل الغُرَف، كان يعرف وَزن الماءِ
وهو يندلق
على هيئةِ فواتيرَ أو طوابعَ وفي المُواصلاتِ العامّة
يُطالِبُ بالوَقَار، أُرْز على العَشَاء وأحجارٌ في الأُرز
جَبَلٌ من الأحجار يُخفي آلاف المُسَلَّحين
رأيتُ الرجل وعن بُعد شِخْتُ

مِثلَ هرمونيكا أُسيء العزفُ عليها شاخَ فمي أكثرَ من اللازِم
ما لم أستطع قولَه بالتركيّة لم يُفقَد في أية ترجمةٍ كانتْ
أردت أن أحكي عن الدَغَل وهو يضطرمُ على سطوح كَسْولَة - لم يَحدُث
عن أوراقِ الشاي تُزَخرِفُ أيْدي سيّدات لهُنّ بَشرة فاتِحة - لم يحدث
أنْ أُعدّد فوائد الكولونيا المُستَخرَجة من التَبغ وداء الحَصْبَة - لم يحدث
مُبتَسِماً في تَشَرُّدي، حتى أنا كنتُ لَأَوَدّ أنْ أُعطي حبيبَتي زَهراً
لكنّني بدلاً من ذلك ناولتُها سُترة نَجَاة
كنتُ رَسَمتُ عليها صوراً
لم أستطع أن أقول أحبّكِ وما إلى ذلك وأنا مُعذَّب بشهادة ميلادي
في الخارج وسْطَ الجُموع عزفتُ الهارمونيكا مرّةً بعد مرّة
يومُك سعيد، حَظٌ جيّدٌ في ذلك الأمر فقط دعني أضيف، قلت
الرجل الذي رأيته، نعم
كان ناقص اسمٍ

وبالتركية، عَصرٌ يَصرُخ بأمّهات بَتْراواتٍ.

■ ■ ■

اعتذارٌ رسميّ

هل نذهبُ إلى الاحتجاجاتِ يَدعونني إلى حَدَث مُكْتَظّ
مِثلَ ركوة تُضرمُ النارَ في أفريقيا وهي تَغلي على المُوْقِد؟

أُراكِم اعتراضاتٍ طفيفةً على نفسي: كوْني أستعملُ قَطْرَة العين
نَعَم كلّ هذه الدموع وإلّا تَفقِد طَزَاجتها وقد قَصُرَ انتظارُها لشَخص ما
تحْتي كرسيّ وأنا أَزار بأنّ الغابات لي فيأتي الهدوءُ سهلاً وطبيعياً
الآن إمّا أنْ أَصمُتَ أو أُناول شخصاً أنا خائفٌ منه سيجارة

هذا إذن مبلغ مقداري أنا الذي بدأتُ أشرَب العَرَق مع ليمون
كمْ أودّ لو أنجَبت ابناً آخذُه في الصباح وعيناه يَملأُهما النوْم
إلى النساء اللاتي بدأتُ أُحبّهن، لعلَه يظنّهن جميعاً أُمَّه
لعلّي أظنّهن جميعاً أُمي
أولئك الذين يَفتَقِرون إلى وسادة نظيفة يا صاحبي
لا يَهُمّهم البَلَد في شيء

مَن تَهمّه أيام السَبْت والموتُ بلا أَلَم
ماذا تُصلِح وجوه نساء لا يَتطلّعن من الشبابيك أبداً
هل نَحضُر اجتماعات؛ حسنٌ إذن،
هل نَصيح مرحباً؛ مناسبٌ أيضاً
لنَطحنْ هذه الدولةَ في أيدينا كرمادٍ ناعم
على كلّ حال التعذيبُ يُرضيني، أُدخّن عُلبتين بلا فِلتَر كلّ يوم
كانَ عمّي أولاً مُناضلاً ثم مَريضَ فُصامٍ
لكنّه ظلّ نازحاً من «طرابزون»

ها هي معلومة، مع ذلك:
أنا لا أفهم العِيشَة

عمّي لم يَعد يفهمُها هو الآخر، لقد اختفى الآن على كل حال
وكذلك فتاة الثانوي التي أحبّتْه، مَكتَبٌ في مدرسة أو كَهرَباءُ في الزَنازين
إصبعُ يَضغط الزرّ، بَلغَمٌ على الوجه

(ترجمة: يوسف رخا)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

كان كوتش

بطاقة

BİRAZ
KONUŞMASAK
KAAN KOÇ
altı kırk beş şiir serisi #11

ولد Kaan Koç في إسطنبول عام 1986، وتخرّج من قسم العلاقات الخارجية في جامعة كوجالي. له ثلاث مجموعات شعرية: «مياه الشرك» (2009)، «إذا لم نتحدث قليلاً» (2015/الصورة)، «لا تهجر البراغيث» (2017)، وقد حاز جائزة جمال ثريا الشعرية عام 2006.

يعمل في الصحافة الثقافية، كما يكتب عموداً ثابتاً في جريدة «حريات» منذ عام 2010.

تصويب

وزن أقل

باسم النبريص

في كل ندوة شعرية، أُنصت، كما لو كانت وعود الدنيا بأجمعها أمامي.

لا أستقيل من السماع ولا أتذمر، إلا إذا شعرت بقارئ الشعر تعوزه موهبة عدم «تحديف الناس بالطوب».

إن إلقاء الحجارة على خلق الله الطيبين، ليس من شيم الشاعر، أبداً.

أيها الشاعر العاثر!

انظر إلى يديك ولاحظ أنّ الأوردة غدت أكثر وضوحاً من ذي قبل.

فكر: ما يحدث لي قد يتراءى في عيون آخرين كثمرة في آخر عملية التحلّل.

الأشياء عندك، ولا مؤاخذة، واضحة جدا . وهذا يحدث في كثير من الأحيان، معنا جميعاً.

لذا، جيد أن تتعلم كيفية الشعور بالحرج.

ألا تكون شبحاً رمادياً دون أيما رائحة من بهجة الشعر.

أن تعترف بأنك أخطأت في دفع القليل من زملائك في البشرية، إلى غير قليل من التنهد.

أيها الشاعر العاثر:

هل تظن أن الناس . الذين يتقاسمون معك كربون القاعة . ناقصة زفرات وتنهدات؟

ألا ترى حجم ثاني أكسيد كربونهم، وهو يشكل أضعاف حجم أكسجينهم الملوث؟

إن مسألة توفر القابلية للحرج، تعادل، بل تفوق مسألة سلامة اللغة، وضبط الصورة، وصحة الوزن، عند الشاعر.

أتمنى لك، في المستقبل، وزناً أقل.

(شاعر فلسطيني مقيم مؤقتاً في بلجيكا)

إطلالة

أبعد من شخصية وحيدة في رواية

فكرة المستشار

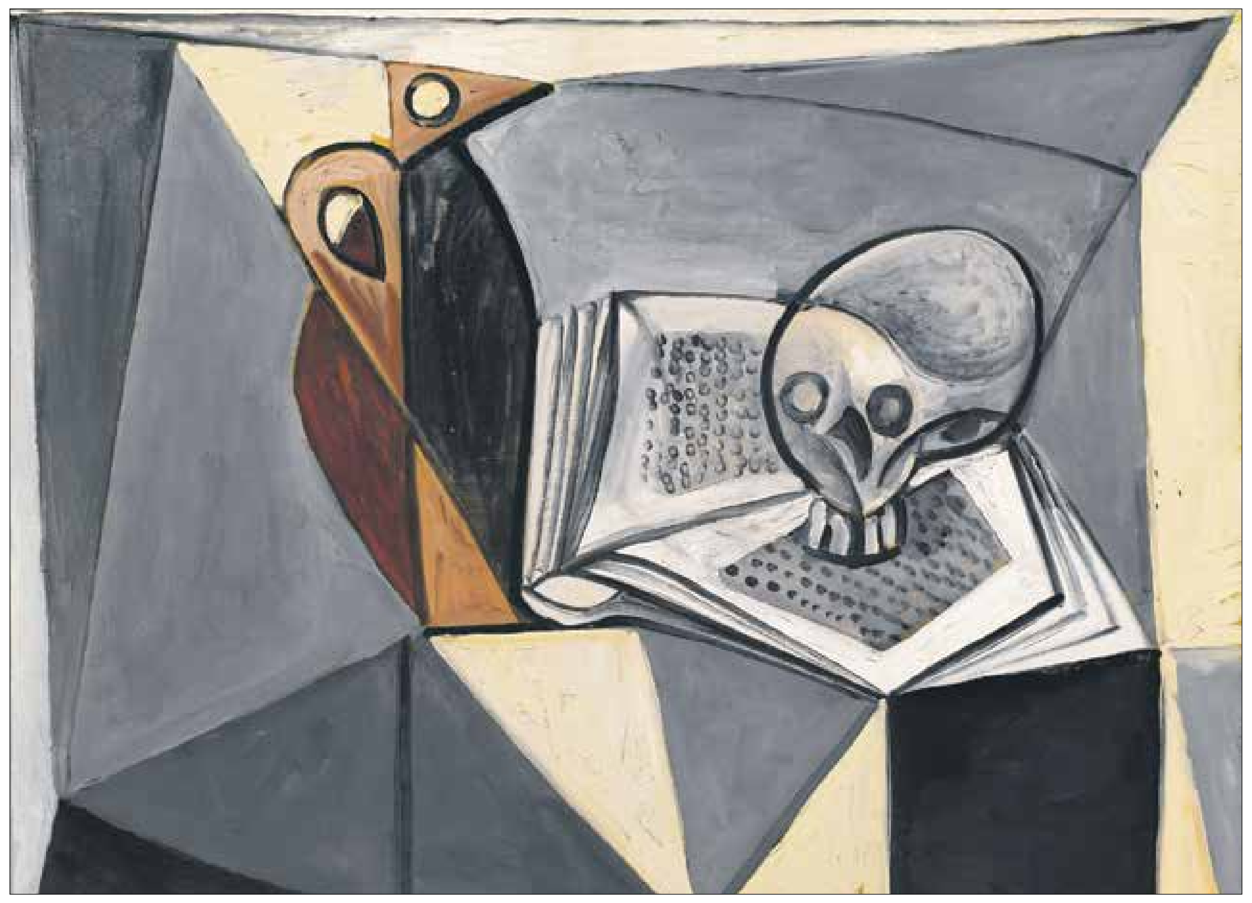

«جمجمة وكتاب»، بابلو بيكاسو، زيت على قماش، 1946

لا يشبه «المستشار» الأتباع الذين ينفّذون أوامر الزعيم، بل يتجاوزهم إلى مجال آخر هو «ابتكار الأفكار»، وينفرد بوجوده وحيداً

ممدوح عزام

في روايته «حفلة التيس»، يخلق ماريو فارغاس يوسا شخصية فريدة في الأدب، هي شخصية مانويل ألفونسو، الذي كان يعمل مستشاراً للعالم السرّي لدى الطاغية تروخييو، وقد بُنيت الرواية بأكملها على «استشارة» قدّمها ذات يوم لرئيس البرلمان هناك كي يساعده في التخلّص من المأزق الذي وُضع فيه من قبل الزعيم. إذ أقيل فجأة، وصودرت أمواله، وحُرم من جميع الامتيازات الممنوحة له، دون أن يظهر أي سبب يستدعي ذلك. فما الحل؟ إنه لدى مستشار الحياة السرّية الذي لجأ إليه رئيس البرلمان طلباً للمساعدة.

كان اقتراح المستشار هو أن يقدّم رئيس البرلمان ابنته للزعيم كي ينام معها (وهي في الخامسة عشرة من عمرها)، ولأن عليه أن يترجم ذلك إلى المثال، فإنه يقول: «أتعرف يا مخيخ؟ لو أنها كانت ابنتي لما ترددت لحظة واحدة.. لأنه ليس هناك ما يسعدني أكثر من جعل الزعيم يمتع ابنتي ويستمتع بها هو»، أما خاتمة كلامه فسوف تكون هكذا: «أشعر بالفخر لأنني مثلما يقول عنّي بعض الأفاعي: قواد الزعيم».

الغامض في موقف الشخصية هو الكلام عن الطاغية، فأن يقدّم له ما يشاء يمكن فهمه من زاوية المصلحة والطاعة والرياء، أما أن يقول بعد هذا العرض الذي سوف يقبل به رئيس البرلمان، ويرسل ابنته بالفعل إلى الدكتاتور، إنه أحد تلك الاستثناءات في التاريخ؟ وأن يشبهه بالإسكندر ونابليون وسيمون بوليفار؟ فإن الروائي يدفع بالشخصية إلى أن تكون نموذجاً فريداً معقداً يحتار القارئ في ما إذا كان صادقاً في ذلك أم لا.

لا مثيل لهذه الشخصية في الأدب، ومن الصعب اعتباره نموذجاً للتابع، أو كلب الأمير، والمسألة بالنسبة إليه لا ترتبط بقهر الناس، أو إذلالهم، بل بالبحث عن وسائل إرضاء الطاغية (وهو يذلهم بالطبع لكن الغاية هنا تبرّر الوسيلة)، وعلى الرغم من استجابة الآخر، رئيس البرلمان، لكلامه، فإن الروائي يمنح الكلام له، ويعمل على تكثيف اللغة وطريقة التفكير للوصول به إلى تجاوز كل القيم والأخلاق والمحرمات لتحقيق غاية لا تخصه هو، بل تخصّ شخصاً آخر هو الزعيم.

المسألة بالنسبة إليه ليست قهر الناس بل إيجاد وسائل لإرضاء الطاغية

لا يشبه ألفونسو هنا الأتباع الذين ينفّذون أوامر الزعيم، بل يتجاوزهم إلى مجال آخر هو «ابتكار الأفكار»، فالأتباع أو الشبيحة أو الموالون مجرد منفذين لا يمتلكون الفكرة ولا القرار في أي أمر من أمور الحكم والدولة، ولهذا فإن أعدادهم يجب أن تكون كبيرة، كي تتشكّل منهم جيوش الحماية أو الدفاع عن أي سلطة أو حكم، وإذا ما تأملت صوراً لهم في الصحافة، أو في الفضائيات، أو في وسائل التواصل الاجتماعي، فإنك لن تجد غير الملامح التي تطلب إرسال الأوامر. بينما ينفرد المستشار بوجوده وحيداً، فلا أحد يشاركه الموقع، وليس لديه من يأمره بتنفيذ هذا الإجراء أو ذاك، بل هو الذي يبتكر ويفكر وينفرد في التخطيط لما يسعد الطاغية، إلى حد أن يجعل الزعيم نفسه منفذاً لها.

هل هو شخصية وحيدة في رواية أم أن له أقراناً في كل بلاط؟

(روائي من سورية)

مجلة

تبيُّن حفر معرفي في الماضي الجمعي

مقاربات عربية بين تخصصية

في إصدار خاص، يتناول العدد الثالث والثلاثون من «تبيّن» (صيف 2020) الذي صدر حديثاً عن «المركز العربي»، دراسات الذاكرة وحضورها عربياً

الدوحة ـ **تيماء دحيم**

تهتمّ دوريات «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» بالجوانب التطبيقية للعلوم الاجتماعية، من خلال الاشتباك مع الظواهر والقضايا الراهنة ضمن مجالات متعددة، بدءاً من التنمية، مروراً بالمواطنة والهوية والديمقراطية، وصولاً إلى مناقشة التحدّيات التي تواجه العرب كافّة وبلداناً.

في إصدار خاص، أتى العدد الثالث والثلاثون من «تبيّن» (صيف 2020) الذي يحمل عنوان «من الذاكرة إلى دراسات الذاكرة: مقاربات عربية بين تخصصية»، وتقارب حقلاً معرفياً يندر الاهتمام به عربياً، رغم أهميته في التعامل مع التصورات المجتمعية للماضي الجمعي بأدوات منهجية مختلفة.

يشير المحرّر الضيف الباحث زهير سوكاح، في تقديمه العدد، إلى أنه «مع حلول الألفية الجديدة تحولت الذاكرة، مفهوماً وممارسة، إلى ظاهرة مجتمعية عامة ومشتركة، بل متعددة المشارب، إن لم نقل إنها عالمية وعابرة للقوميات»، موضحاً أنه «قد رافق هذا الرجوع العالمي إلى الذاكرة، وما أفرزه من تمظهرات سوسيوثقافية متنوعة إلى درجة التعقد، اهتمام علمي منقطع النظير، ضمن المشهد البحثي في الغرب، وذلك على امتداد العقود الأخيرة، تُؤثثه مجموعة من المفاهيم العلمية الآتية من تخصصات متنوعة، إلا أنها تشترك في كونها تتعامل كلها مع «ثيمة» الذاكرة، التي صارت تجمع وتقرب أكثر من غيرها من الثيمات».

«الذاكرة من منظور مؤرخ» عنوان الدراسة التي كتبها المؤرخ وجيه كوثراني، ينطلق فيها من فرضية أساسية تشدّد على أنه بعد مراجعات عبد الرحمن بن خلدون للكتابة التاريخية العربية والتمييز النقدي، الذي دأب عليه الفلاسفة المسلمون الأقدمون بين المعرفة العقلية والمعرفة الشرعية، لم يجر منذ تلك الأعمال أي تأسيس لنقد إبستيمولوجي جدي وجديد يُسائل المحتوى الأيديولوجي والطبيعة المنهجية للسرديات الكبرى التي أنتجتها الذاكرة التاريخية للمنطقة العربية الإسلامية.

ويرى أنه رغم الأشواط الفكرية غير الهينة، التي عرفها البحث التاريخي العربي خلال العقود الخمسة الأخيرة بالاستفادة من الزخم الفكري الغربي، فإن تجديده الشامل لا يزال في حاجة إلى إطلاق ورشة بحثٍ كبرى تعالج الممارسة التاريخية في المنطقة من جهة كونها نتاج ممارسة ذاكرية لم تُدرس طبائعها على الوجه المأمول.

أما الباحث في اللغات والتاريخ القديم محمد مرقطن، فيطرح في دراسته «ذاكرة المكان: أسماء المدن والقرى الفلسطينية ما بين الاستمرارية التاريخية والطمس الصهيوني» تساؤلات مثل: «ما أماكن الذاكرة الفلسطينية؟ وما حفظت لنا؟ وما الأماكن التي تمّ إيداع التاريخ الفلسطيني فيها؟ وكيف تكوّنت هذه الأماكن؟ وما علاقة الإنسان بالأرض في فلسطين عبر التاريخ؟».

ويفتتح الدراسة باستعراض بعض المقدمات النظرية والمنهجية لدراسة أسماء الأماكن الفلسطينية بالاعتماد على الذاكرة الجَمعِيَّة الفلسطينية، التي تتكون بدورها من الذاكرة الثقافية والذاكرة التواصلية الفلسطينية، ثم يتحول إلى مناقشة مسألة العلاقة بين الذاكرة والتاريخ، مبيناً مسألة هُويّة المكان وأهمية الدراسات اللغوية لأسماء الأماكن الفلسطينية، ويعالج كذلك مسألة التحوّل المكاني للشعب الفلسطيني بعد النكبة وسياسة الطمس الصهيونية لأسماء الأماكن الفلسطينية.

بحلول الألفية الثالثة تحولت الذاكرة إلى ظاهرة مجتمعية

ويكتب الباحث وأستاذ الفلسفة رشيد بوطيب تحت عنوان «تراثنا هو الكون.. شذرات من خطاب في النسيان»، حيث يناقش مسألة العلاقة التي بناها الفكر العربي المعاصر بالتراث، مفككاً أبعادها الأيديولوجية ومسلطاً الضوء على محدوديتها، معرجاً على مختلف القراءات للتراث في السياق العربي المعاصر، التي تنتهي في مجملها، وعلى اختلاف مشاربها ومناهجها، إلى إسقاط صراعات الحاضر على الماضي، وصراعات الماضي على الحاضر، وما يمثله ذلك من عقبة أمام الالتحاق بزمن العالم، والانفتاح على الإنجازات الكبرى للحداثة.

من جانبه، يسعى الباحث إدريس الخضراوي في دراسته «من التاريخ إلى الرواية.. الذاكرة الجمعية مصدراً للسّرد» إلى دراسة العلاقة بين السّرد والتاريخ والذاكرة الجمعية، مستكشفاً التحولات التي طرأت على مفهومَي التاريخ والأدب منذ النصف الثاني من القرن الماضي، على نحوٍ أدّى إلى تجاوز المنظورات السابقة التي كانت مؤسسة على القطيعة بين هذين المجالين، والأهمية التي يحظى بها الأدب، بشكل عام، والرواية بصورة خاصة، في عملية تمثيل الذاكرة. كما يدرس إسهام الرواية العربية المعاصرة في التمثيل السردي للذاكرة الجمعية، من خلال رواية ابنة بونابارت المصرية التي تذكّر أحداثها وشخصياتها التاريخية والمتخيلة بحقبة مؤلمة.

«خطاب العدالة الانتقالية في تونس وصناعة التصنيفات مصفوفة زمان/ مكان/ جسد/ ذاكرة» عنوان دراسة الباحثة صوفية حنازلة التي تتناول بالتحليل مسار العدالة الانتقالية باعتبارها خطاباً يكشف في داخله علاقات قوى متصارعة، وتطرح مصفوفة مفاهيمية جديدة لمقاربة هذا المسار في تونس؛ هي مصفوفة زمان/ مكان/ جسد/ ذاكرة التي تعتبرها الدراسة صلب بنية خطاب العدالة الانتقالية.

وتضمّن العدد أيضاً ترجمتين: الأولى لمقالة «الارتقاء العالمي للذاكرة» لبيير نورا، نقلتها إلى العربية ميرفت أبو خليل، والثانية لمقالة «ترحاليون رقميون: الأوطان-الأرض والأوطان-الصفحات» لصبحي الزبيدي، ترجمها عبد الرحيم الشيخ، ومراجعتين، الأولى لكتاب: «الذاكرة ملاذ السرد: قراءة في ثلاثية أحلام مستغانمي» لعبد الخالق عمراوي، أعدها رشيد الخديري، والثانية لكتاب: «الذاكرة الجمعية» لموريس هالبفاكس، أعدها زهير سوكاح.

هيمت علي، حبر على ورق ياباني قديم، 82 × 164 سم

شذرات

لم أخلق لكتابة القصائد أو للوعظ أو للرسم. لا أنا ولا غيري. هذا كله يأتي بالمصادفة. لكل إنسان مهمة أصيلة واحدة، هي العثور على طريق نحو نفسه.
هيرمان هيسه ـ من رواية «دميان» ترجمة: ممدوح عدوان

مشكلتنا نحن الفلاحين كون القيم التي نشأنا عليها تتعارض مع قيم الطبقة المتوسطة التي اكتسبناها، لكننا تبنينا قيم الطبقتين في عملية تجاور. لذلك نجد مستويين ومعيارين للسلوك، لكن هذه الحالة لن تدوم. أتنبأ بأنّ المئة سنة القادمة أو الخمسين سنة، ستكون عصر العنف.
هاني الراهب ـ من رواية «الوباء»

أنتم لا ترضون أبداً بما لديكم. أولئك الذين أراهم يموتون في المستشفى يقولون جميعهم: كيفما كانت الحال التي سأكون عليها، أريد أن أعيش، أريد أن أعود إلى بيتي، أن أعود إلى أمي، كيفما كان، المهم أن أعيش قليلاً بعد.
أغوتا كريستوف ـ من رواية «الدفتر الكبير»، ترجمة: محمد آيت حنا

الحبّ يستوجب التنائي لكي يتمكّن العاشقان من التداني أحدهما من الآخر. التداني طبعاً مسألة وهميّة، لأن الحب في حقيقته قائم على التنائي. الحب حالة قطبيّة، يمثّل فيها العاشقان قطبين متعاكسين في الشحنة.
أنتل سرب ـ من رواية «المسافر ونور القمر»، ترجمة: نافع معلا